



كنت دمّعاً في مقلة الشعر لأرثي الأديب أبا حسن، جواد رمضان فاستهلكت أبياتاً معدودات وبسبب المشاغل لم أكملها وحين حط الرثاء بأوجاعه الثقيلة لرثاء أبي سمير، محمد رمضان ألقى لهوات الشعر آهاتها في غياه布 أعماق المسامع فاكتملت القصيدة على العازفين من الطرب المحزون لرثاء الأديبين الأخوين محمد وجواد رمضان.



قِفْ بِالْفَوَارِسِ وَاقْرَأْ أَيَّهَا الْعَجَبَا  
وَاسْتَأْذِنِ السَّبْعَةَ الْأَبْوَابَ فُسْحِتَهَا  
هَذَا النَّمِيرُ رُحْاْقُ الرَّسُولِ مُغْتَسَلٌ  
وَمَرْكَبُ النَّعْلِ قَدْ أَسْرَى بِهِ تَعْبُ  
إِمْشِ الْفَوَارِسَ إِجْلَالًا بِمَا عَظَمَتْ  
وَقُلْ سَلَامًا نَسِيمُ الْمُزْنِ شَرْبَتُهُ  
حَدِّثْ بِهَا الطَّلَلَ الْبَالِي وَنَخْلَاتُهُ  
هَذِي الْفَوَارِسُ عَرْشُ الصِّيدِ قَدْ فَخَرَثْ  
نَحْنُ الْأَمِيرُ وَأَرْحَامُ ثَقَرْبُنَا  
الْخَالِعِينَ لَهُ عِزًّا وَتَسْمِيَةً  
وَلَحْنَ حَمْمَةٍ يَشَدُّو الْجَمَالُ عَلَى  
بَصَهْوَةِ الْهَبَوَاتِ السُّودِ تَذَكُّرُنَا  
دُؤَابَةُ الشَّرْفِ الْعَالِي سِيَادَتُنَا  
أَرْضُ الْفَوَارِسِ نُعْمَى كُلِّ ذِي نَسَبٍ  
لِيلُ الْفَوَارِسِ مِحرَابُ الدُّمُوعِ ثُقَى

قِفْ ذِرْوَةَ الْمُنْتَهِي أَبْطَالَهَا النُّجُبَا  
وَاسْتَأْذِنِ الْقِبْلَةَ الْغَرَاءَ مُنْتَجِبَا  
شَرَابُ نَشْوَتِهِ الْذَّاثُ طِيبُ رُبَا  
فَاقْصِدْ بِمَشْبِكِ إِذْ تَسْتَنْعِلُ التُّرْبَا  
وَامْشِ الْوَقَارَ وَقَبِيلُ تُرْبَهَا الرَّجِبَا  
يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ أَفْوَاهِهِ قِرَبَا  
تَشْكُوكَ السَّعْفَاتِ الْيَبْسَ وَالْكَرَبَا  
بِهَا الْعَوَاصِمُ عِزًّا شَامِخًا وَإِبَا  
طِينُ الْفَوَارِسِ أَزْكِي عِطْرِهَا نَسْبَا  
غَدَتْ مَرَابِعُهُ مِنْ عِزَّةِ قُطْبَا  
صَهِيلِ عِزٍ يُرِيكَ الْجِدَّ وَالْعِبَا  
بِيَضْ مَضَتْ تُثْذِرُ الْوِيلَاتِ وَالْحَرَبَا  
مِنْ مازِنِ الْأَزْدِ إِذْ حَسَبِي بِهِ حَسَبَا  
مِنْ بَادِخِ الْعِزِّ صَاعَ الْاسْمَ وَالْلَّقَبَا  
مَاذِنُ الذِّكْرِ عِشْقاً سَامَرَثْ قُبَبَا

يَسْرِي بِهَا اللَّيلُ قُرْآنًا تُرَتِّلُهُ  
بِيُونُثَا الْعَجْبُ وَالْأَطْيَابُ تَلَثُّمُهَا  
إِسْمَعْ بِهَا لِغَةً الْأَسْوَارِ جَوَهْرُهَا  
أَبْصِرْ بِهَا أَذْرُعَ الْأَسْوَارِ حَانِيَةً  
أَنْدِي سَرَائِرَنَا مِيزَابُهَا غَدْقَا  
حَدَّثْ بِهَا الْحَصَيَّاتِ الْبَيْضَ عَنْ شَجَنٍ  
حَدَّثْ بِمُنْخَفِضِ الْأَصْوَاتِ فِي نَغْمٍ  
لَا يَشْتَكِي عُجْمَةً الْأَلْفَاظِ مَنْطَقُهَا  
حَرْفٌ يُجِيبُ أَحَاسِيسًا مُرَفِّرَةً  
وَاسْتَلِهِمُ الطَّيفَ عَنْ رَمْضَانِ قَافِيَةً  
هُنَاكَ غَنَّى الْحَمَامُ النُّوحُ نَائِحةً  
رَمْضَانَ قَافِيَةً عَزَّافَةً طَرَبًا  
سِرُّ الْجَمَالِ تَجَلَّ فِي مَعَازِفِهِ  
إِبْدَاعُ مَوْهِبَةٍ وَالْبِكْرُ مَا خَلَعَتْ  
آيَاتُهَا نَغْمُ الْأَمَالِ مَا عَزَفَتْ

فَتَغْرُجُ الْعُرْوَةَ الْوَثْقَى دُجَى رَغَبَا  
وَالْحُبُّ يَسْتَوْطِنُ الْأَطْيَانَ وَالْخُشُبَا  
طِبِّ وَلَا عَرَفَ الشَّكُوْيَ وَلَا عَتَّبَا  
عِنَافُهَا أَبَدًا عِشْقًا قَدْ احْتَدَبَا  
يَفِيْضُ بِالْخَيْرِ تَهْنَانًا شَذَّا سُكِّبَا  
يَشْتَاقُ مُبْتَعِدًا عَنْهَا وَمُقْتَرِبَا  
حُلوٌ وَمِنْ لُغَةِ الإِطْرَابِ قَدْ عَرْبَا  
وَالْحَرْفُ أَبْلَغُ مَنْ نَادَى وَمَنْ خَطَبَا  
خَطْوًا يَدْبُبُ إِلَى الشِّرْيَانِ مُنْسَرِبَا  
وَاشْرَبُ بِبَاصِرَةِ الْوَانَةِ الْقُشُبَا  
فَنُخْ بِدَمْعَكَ إِذْ يَنْهَلُ مُكْتَبَا  
لَحْنًا مِنِ النَّغْمِ الْفُذْسِيِّ مُنْسَكِبَا  
تُغْرِي مَفَاتِنُهُ الْأَيَّامَ وَالْحِقَبَا  
تَبَلَّجَ الْحُسْنُ إِبْدَاعًا بِمَا وَهَبَا  
تَسْبِيْحَةُ الْحُبِّ تُهْدِي الْوَرَدَ وَالْعُشُبَا

آيُّها السَّاحِراتُ العاطِراتُ شَذَا  
والمُتَرَفَاتُ نُغَيْمَاتُ نَوازِلُهَا  
ويَنْزِلُ الْوَحْيُ مِنْ عَلَيَّ كَوَكِبِهِ  
لَهُنَا نُغَيْمَتُهُ الْأَرْوَاحُ يَبْعَثُهَا  
لَهُنَا عَرَائِسُ أَبْكَارٍ ثُعَانِفُهُ  
لَهُنَا يَهُبُّ نُسَيْمَاتٍ وطَيْبٌ نَدِيٌّ  
رَمْضَانَ قَافِيَةٌ وَالنَّايُ دَمْعَتُهُ  
يَا شَمْسَ مَفْخَرَةُ الْأَحْسَاءِ مَا وَلَدْتُ  
الْخَالِعَيْنَ عَلَى الْأَحْسَاءِ نَخْلَتُهَا  
حَيَّيْتُ ذِكْرَكَ مَا نَدَّتْ عَوَاطِرُهُ  
تَحِيَّةُ السَّبْعَةِ الْأَفْلَاكِ مَا نَصَبْتُ  
رَمْضَانُ فِكْرُكَ بِالْعَلَيَّاءِ مَوْطِنُهُ  
تَدَلَّهَ الْفَلَكُ الدَّوَارُ فِي عَمَّهِ  
نَذَرْتَ نَفْسَكَ لِلابْدَاعِ، رَوْنَقُهُ  
يَدُ تَصُوَّغُ بُشُوتَ الْعَرْشِ زَيَّنَتُهَا

وَالسَّاقِيَاتُ الْعِطَاشَ الْحُلُوُّ وَالْحَبَّيَا  
عَلَى الْقُلُوبِ فَتَشَفَّى فِي السُّقْمِ وَالْعَطَبا  
بِالْعَبْرِيَاتِ لَهُنَا عَازِفًا عَجَبًا  
إِلَى الْخَلْوَدِ وَجَنَّاتٍ بِمَا عَذَبَا  
لَيْلًا ثُسَامِرٌ فِيهِ الْعَاشِقُ الطَّربَا  
مِنْ رَوْعَةِ الْفَجْرِ وَالْأَزْهَارِ قَدْ شَرَبَا  
بِمُقْلَةِ الْبَيْثِمِ إِذْ تَبَكَّى الَّذِي ذَهَبَا  
مِنِ الْعَظَامِ وَمَا نَالَتْ بِهِمْ رُتَبَا  
تَخْتَالُ فِي غَنَجٍ مَا ازْيَأَتْ رُطَبَا  
فِي مَسْمَعِ الْخُلُدِ إِجْلَالًا بِمَا وَجَبَا  
بِالْمَجَدِ وَالشَّرَفِ الْعَالِي لِكَ النُّصُبَا  
إِذَا ارْتَضَيْتَ لَهُ مِنْ دُونِهَا اغْتَرَبَا  
لَوْلَا حُكَيْمَتُكَ الزَّهَرَاءُ وَاضْطَرَبَا  
يَدَكَ تَكْتُبُهُ وَشُنْيَا زَهَا قَصَبَا  
رَأَدُ الضُّحَى وَبَيْدُ لَيْلًا سَرَّتْ كُتُبَا

وأنتِ بالشَّمْعَتِينِ الْعُمْرَ فِي سَفِيرٍ  
فَشَمْعَةُ الْلَّيْلَةِ الْذَّهْمَاءِ مَا طَفَقَتْ  
لَهِبُّهَا يُسْرِجُ الْأَفْكَارَ يُعْرِجُهَا  
وَشَمْعَةُ الْمِئَرِ الْفَنَانِ حَرْبَتْهُ  
لَمْ تُلْقِ يَوْمًا عَصَا التَّرْحَالِ شَمْعَتُهُ  
وَحُبُّهَا الشَّامَ حُبٌّ لَا نَظِيرَ لَهُ  
مَنْ لَمْ يُغَنِ بِحُبِّ الشَّامِ فِي غَزَلٍ  
هَذِي الشَّامُ وَهَذَا الْخَلْدُ رُونَقُهُ  
هَذِي الشَّامُ وَحْرَفُ الضَّادِ يَنْطِفُهُ  
هَذِي دِمَشْقُ وَذَا فِنْجَانُ قَهْوَتِهَا  
هَذِي دِمَشْقُ هِيَامُ الْغَوْطَتِينِ بِهَا  
دِمَشْقُ فَيْنَانَةُ الْخَلَاقِ رَوْعَتِهُ  
قَلْبُ عُرُوبَتِهِ الْفُصُولِيِّ بِنَبْضَتِهِ  
رَمْضَانَ قَافِيَةٍ ثُثْرِيِّ بِمُبْتَكِرٍ  
مَدَادُكَ الشَّمْسُ شَلَالًا تَفِيضُ بِهِ

عَرَّثْ مَطَامِحُهُ تَسْمُو بِمَا صَبَغَ  
تَفْدِي عَيْوَنَكَ حُبًا إِذْ صَلَتْ لَهَا  
مِنْ وَادِ عَبْقَرَ لَا يُؤْتِي لَهَا طَلَبَا  
رُغْبَ تَصْوِعُ النَّفِيسَ الْفِضَّةَ الْدَّهَبَا  
بِمَطْمَحٍ يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ وَالْكُرَبَا  
سِوَى هُوَيْ هَجَرِ أَمَّا حَنَّتْ وَأَبَا  
تَشْكُ الْفُحْولَةُ مِنْهُ الشَّاكَ وَالرِّيَا  
مِنِ الْخَيَالِ وَعِطْرٍ يَعْصِرُ السُّخْبَا  
طِيبُ الضِّيَافَةِ حُبًا يَبْسُطُ الْهُدُبَا  
مَا يَصْنُطُلِي الْقَلْبَ وَالْأَضْلاعَ وَالْعَصَبَا  
عِشْقًا دِمَشْقُ ثَنَاغِي أَحْتَهَا حَلَبَا  
دِمَشْقُ قَلْبٌ هُوَ الدُّنْيَا بِمَا رَحْبَا  
فِي كُلِّ حَبَّةٍ تُرْبَ تُبْصِرُ الْعَرَبَا  
إِنْ حَلَّ بِالشَّاعِرِ فَقْرٌ يَشْتَكِي النَّضَابَا  
يَشْتَمِعُ بِالطِّرِسِ وَشُبْيَا صَائِغَا أَدَبَا

وَمَحْفَلُ الشِّعْرِ شِغْرٌ أَنْتَ تُنْشِدُهُ  
وَتَسْكُبُ الْخَرْفَ فِي أَقْدَاحِ مَسْمَعِنَا  
وَشِغْرُكَ الْفِكْرُ يُزْهِي الشِّعْرَ فَلْسَةً  
كِسَاءُ شِغْرُكَ أَهْلُ الْبَيْتِ جَلَّهُمْ  
وَمَذْحُ شِغْرُكَ لِلْهَادِي وَنَبْرَثُهُ  
وَمَذْحُ شِغْرُكَ لِلْهَادِي ثُرَثَلُهُ  
وَدَمْعُ شِغْرُكَ جَفْنُ الْأَلِ يَذْرِفُهُ  
تَقَدَّسَ الْحُزْنُ يَوْمَ الطَّفِ أَدْمَعُهُ  
سِبْطُ الرِّسَالَةِ قَبْلَ الطَّفِ مَقْتُلُهُ  
وَالْأَمْسُ رَأْسًاً مِنَ التَّارِيخِ تَقْرُؤُهُ  
أَتَى الْحُسَينُ وَأَرْضُ الطَّفِ موَعِدُهُ  
أَتَى الْبَيْانُ عُرْى الإعْجَازِ مِنْطِقُهُ  
شَدَّ الْحُسَينُ بِصَوْلَاتٍ لِحَيْدَرَةٍ  
جَوَادُهُ الصَّهَّلَاتُ الْحَرْبُ تُنْذِرُهُمْ  
مُهْرُ تَقَمَّصَ صَوْتَ الرَّاغِدِ يُتَرْعَهُمْ

بِالْمُلْهِبَاتِ وَلَفْظٌ يَقْذِفُ الشُّهُبَا  
عَزْفًا جَرِيَ الْحَرْفُ لَحْنًا نَاعِمًا طَرِبَا  
وَكُنْتَ فِيهِ رَحِيَ الْأَدَابِ وَالْقُطُبَا  
فَأَبْدَعَ النُّورَ وَالْإِجلَالَ وَالرَّهَبَا  
بِلَالُ مِئَذَنَةٍ نَهْجًا إِذَا اتَّسَبَا  
مَاذِنُ الْحُبِّ ثُبَّيَ الْكَوْكَبَ الْخَرِبَا  
عَلَى الْجَرَاحِ يَسِيلُ الدَّمْعُ مُخْتَضِبَا  
تَرْجُو الشَّفَاعَةَ أَجْرًا بِالَّذِي انسَكَبَا  
وَرَاءَهُ سَبَبٌ يَسِئِ تَثْبِيعُ السَّبَبَا  
وَالْيَوْمُ أَسْطُرُهُ قَدْ بَاتَتِ الْذِنَبَا  
يُلْقِي الْعَظَاتِ كَسِيلٍ قَدْ جَرِيَ صَبَبَا  
يَامَنْ أَتَوَا كُتُبًا قَدْ أَيْنَعَتِ كَذِبَا  
عَلَى الْجُيُوشِ غَدَا إِفْبَالُهَا هَرَبَا  
وَيَلَّا بِحُرْقَةٍ صَدْرٌ تُشْعِلُ الغَضَبَا  
رُعْبًا بِأَفْصَحِ لِسْنٍ تَنْثُرُ الْخُطَبَا

عُبُوسٌ مَغْضَبَةٍ لَا تُثْ عِمَامَتَهُ  
الفارسُ الْمُبْدِعُ العِمَلاقُ يَكْتُبُهُ  
أَنَّ الْبُطْوَلَةَ مِنْ وَحْيِ الْإِمَامَةِ مِنْ  
يُعِيرُ لِلشَّيْفِ كَفَّا كَانَ سَاعِدُهَا  
هُدِيَ النُّبُوَّةَ فِي فُصْحَى بَلَاغَتُهَا  
وَالوِئْرُ يَصْدَحُ فِي خَطْبٍ مَنَابِرُهُ  
لِيُوَدِعَ الْفَتْحَ بِالْأَسْرَارِ مِنْ زَمِنِ  
مَنَابِرُ الْلَّهُوَاتِ الصُّدُحُ مَغْضَبَةٌ  
وَرَحْلُ شِعْرِكَ قَذْ شُدَّدَتْ مَطِيَّةٌ  
وَثَغْرُ شِعْرِكَ ثَغْرُ الْعِشْقِ مَا بَرَحَتْ  
وَفِتْنَةُ الْحُسْنِ بِاللَّذَّاتِ صَارَخَةٌ  
وَالْقَلْبُ يَتَهَمُّ الْعَيْنَيْنِ فِي غَزَلٍ  
وَالْكُلُّ مُتَهَمُّ مَنْ لِلْعَذَابِ؟ بِهِ  
هَذَا مِنِ الْحُبِّ فِي دَلْلِهِ مُضَيَّعَهُ  
تَصَدَّى بِيَدِ الْحُسْنِ مَهْمَا كَانَ لَاعِبَهُ

عِرْقُ الْهَوَاشِمِ غَيْظَأً كَادَ أَنْ يَثْبَأ  
مَجْدٌ يَخْطُ دَمًا أَشْعَارَهُ النَّخَبَا  
وَخَيِّي النُّبُوَّةَ أَنَّ اللَّهَ قَذْ ضَرَبَا  
سَيْفَ الْقَوَاطِعِ لَا الْهِنْدِيَّةَ الْقُضُبَا  
جُرْحٌ بِأَبْلَغِ إِعْجَازٍ بِمَا سَكَبَا  
جَرْحٌ يَبُوحُ غَرَاماً عِنْدَمَا صُلِبَا  
رَئِيرُهُ النَّصْرُ يَغْلِي يَوْمُهُ غَضَبَا  
وَسَبَبَ بِدَمِ يَسْتَهِضُ الْكُثُبَا  
ثُعَانِقُ الْبِيدَ وَالْأَطْلَالَ وَالْطُّبُبَا  
خُطَاهُ سَرَّاقَةً شَنْ تَغْفِلُ الرُّقَبَا  
حُمْرُ مَفَاتِنُهَا تَسْبِي بِمَا خَلَبَا  
فَالَّزَّهْرُ لَوْلَا هُمَا لَمْ يَرْتَعِ الْخَصِبَا  
يَأْتِي الْخَبَالُ وَيَجْرِي مَدْمَعُ صَبَبَا  
وَتِلْكَ تَنْشُدُ حُسْنَا لَذَّةً طَرَبَا  
حَتَّى إِذَا فُتِنَتْ كَانَ الْذِي لَعِبَا

ثُعَاتِبُ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ بِاَصْرَةٍ  
وَالْقَلْبُ فِي صَمَمٍ وَالْعَيْنُ فِي عَمَمٍ  
وَالْأَدْنُ بِالْفِتْنَةِ الْعَظِيمِ صَبَابَتُهَا  
إِنَّ الْمُصَبَّيَةَ أَنْ تَهُوَى مَسَامِعُنَا  
رَمَضَانَ قَافِيَةٌ إِغْجَازُ آيَتِهَا  
دَوَاثِكَ الْلَّيْلَةُ الْلَّيْلَاءُ أَخْلَكُهَا  
وَنَثَرُ شِغْرِكَ لَلَّاءُ تَبَلَّجُهُ  
وَيَكْتُبُ الصُّبْحَ عِطْرًا فِي تَنَفِسِهِ  
وَبَاسِقُ التَّخْلِ يَسْمُو فِي كِتَابِتِهِ  
وَمِنْبَرُ الْأَدَبِ الْخَلَاقِ مِنْبَرُهُ  
آمَنْتُ بِالْقَلْمِ الْخَلَاقِ مَوْطِنُهُ  
وَصَهْوَةِ الْقَلْمِ الْحُرِّ الَّذِي دَمُهُ  
يَغْزُو بِهَا الْقَلْمَ الْمَاجُورَ فِي ظَفَرٍ  
أَقْسَمْتُ بِالْقَلْمِ الْجَبَارِ غُرَّتُهُ  
وَصِنْوُهُ السَّيْفُ فِي فَتْلَىٰ قَرَابَتُهُ

لِلْعُقْلِ حَتَّىٰ غَذَا مَنْ يُطْلِقُ الْعَتَبَا  
وَالنَّفْسُ مَا ذَنَبَا أَنْ تَجْنِيَ النَّصَبَا  
وَالْأَذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ مَا انْجَبَا  
قَوْلًا تَغَزَّلَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذَبَا  
قَذْ أَشْغَلَ الْفِكْرَ فِي تَأْوِيلِهَا ذَأَبَا  
بِهَا ارْتَوَى الْقَلْمُ الْعِمَلَاقُ مُلْتَهِبَا  
مُغْدُودِقُ وَشَّاحَ التَّارِيخَ وَالْأَدَبَا  
وَتُشْرِقُ الشَّمْسُ فِي الْقِرْطَاسِ مَا اكْتَبَا  
يَسْ تَلْفِتُ الْعَيْنَ حُسْنَا كُلُّمَا كَتَبَا  
بِهِ تَخَالُ عُكَاظًا تُشَدِّدُ الْعَرَبَا  
فِكْرٌ وَمِعْرَاجُهُ يَسْ تَكْثِفُ الْحُجَبَا  
قَذْ سَالَ فِي رَمْلَةِ الْأَوْرَاقِ إِذْ وَثَبَا  
هَوَى بِدَامِغَةٍ فِي أَرْضِهِ حَطَبَا  
مَنْجَى إِذَا الْخَطْبُ سَاءَ الْأَمْرُ مُنْقَلَبَا  
لَكْنْ هُوَ الْقَلْمُ الْأَعْلَى ارْتَقَى الرُّتَبَا

أَقْوَى مِنَ السَّيْفِ ضَرْبًا فِي مُقَارَعَةٍ  
السَّيْفُ وَالقَلْمُ العَالِي إِذَا اجْتَمَعَا  
وَغِضْبَةُ الْحُرِّ فِي سَيْفٍ وَفِي قَلْمٍ

إِنْ بَارَزَ السَّيْفَ يَوْمًا فَتُكْهُ غَلَبًا  
تَسْتَرِجُ الْوَطَنَ الْمَسْلُوبَ وَالنَّشَابَا  
بِعِزَّةِ الشَّرْفِ الْأَعْلَى قَدْ اصْطَحَبَا

ياسين حمد الأمير

15\3\2023